تعبيرات أعضاء جسم الإنسان الاصطلاحية في اللغتين الروسية و العربية (دراسة تقابلية في علم اللغة الثقافي)[1]

سعيد أحمد محمد عبد الحميد

يقدم هذا البحث دراسة تقابلية للتعبيرات الاصطلاحية التي تتضمن أسماء أعضاء جسم الإنسان في لغتين تنتميان لعائلتين مختلفتين هما الروسية والعربية، وذلك من خلال بيان السمات المشتركة والفريدة للتعبيرات موضوع الدراسة في ضوء نظريات علم اللغة الثقافي.

شهد علم اللغة الحديث تطورًا منهجيًا مهمًا أدى إلى ظهور اتجاه ما بعد البنيوية وهو ما يعرف بالاتجاه الإنساني في فهم الظواهر اللغوية. تعتمد دراسة اللغويات في هذا الاتجاه على ركيزة أساسية هي أن اللغة جزء لا يتجزأ من الثقافة، تنبت فيها وتعبر عنها وتعد عاملًا ضروريًا في تطورها. ولأن العلاقة الوثيقة بين اللغة والثقافة تظهر جليًا في دلالة التعبيرات الاصطلاحية ، فقد ازداد الاهتمام بدراسة الدلالات الثقافية للتعبيرات الاصطلاحية وخاصة تلك التي تتضمن أسماء أعضاء جسم الإنسان، وكذلك دورها فى تكوين الفضاء الثقافي والقيمي للشعبين العربي والروسي.

تستمد تلك التعبيرات الاصطلاحية أهميتها ودورها الفريد في تشكيل صورة العالم اللغوية من كونها تحتوي من بين عناصرها على اسم من أسماء أعضاء الجسم.

تمتاز أسماء أعضاء جسم الإنسان عن غيرها من الألفاظ بالقدم، فهي ألفاظ قديمة النشأة في كل من اللغتين الروسية والعربية ، بل إنها تشكل لب معجمهما اللغوي؛ حيث ترتبط هذه الألفاظ ارتباطًا مباشرًا بكل جوانب الحياة الإنسانية، وتعكس السمات الأنثروبولوجية والثقافية للأفراد المنتمين إلى الشعب الروسي والعربي، كما تحمل في نسيجها دلالات رمزية تشكلت على مدار قرون.

وكون هذه الألفاظ تمثل واحدة من المجموعات اللفظية التي لا تخلو منها أية لغة ، فإن ذلك لا يمنعها من أن تحمل بين طياتها إشارات ودلالات رمزية فريدة تخص اللغة الروسية دون العربية والعكس.

ويلقي هذا البحث الضوء على القضايا المتعلقة بكيفية دراسة واستخلاص السمات المشتركة والفريدة للتعبيرات الاصطلاحية التي تحتوى على أسماء أعضاء جسم الإنسان في اللغتين الروسية والعربية، وذلك فى إطار علاقتها بالنظريات المستشكلة الخاصة ببحث علاقة اللغة بالثقافة، وعلاقة اللغة بالوعي. وتعد هذه الاتجاهات العلمية من الاتجاهات الجديدة والرائدة في الدرس اللغوي. وفى هذا الإطار، فإن دراسة التعبيرات

[1] نوقشت هذه الرسالة بقسم اللغة الروسية بكلية الألسن جامعة عين شمس في٢٢ مايو ٢٠١٧م، بإشراف أ. د. علي أبو الفتوح الشيخ، وأ. د. عامر محمد أحمد، وأ. د. نيكولاى فيودورفيتش أليفيرنكوأستاذ اللغة الروسية بجامعة بيلجورود الحكومية بروسيا الاتحادية، وناقشها كلٌ من: أ. د. سامية حلمي بهمان، وأ. د. دينيس جينايفيتش برونيكوف، وقد قررت لجنة الحكم منح الباحث درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأخرى.

الاصطلاحية التي تحوي بين عناصرها لفظًا من ألفاظ أعضاء الجسم، تكتسب أهمية علمية كبيرة. كما تكمن أهمية الموضوع كذلك في إشكالية تحديد التعبيرات التي لها مقابل أو مماثل دلالي أو تلك التي ليس لها مقابل في اللغتين الروسية أو العربية، حيث تعد إحدى مهام البحث المهمة والصعبة، التي تتطلب وضع آليات واضحة لكيفية تحديد درجات التشابه والتباين بين التعبيرات موضوع الدراسة.

أهداف البحث ومهامه:

يتلخص الهدف الأساسي للبحث في دراسة أوجه التشابه والتباين بين التعبيرات الاصطلاحية التي تحتوي على أسماء أعضاء جسم الإنسان في اللغتين الروسية والعربية وذلك على المستوى النحوي والدلالي والثقافي، وانطلاقًا من هذا الهدف تتضمن الرسالة المهام الآتية:

١. حصر التعبيرات الاصطلاحية التي تحتوي على أسماء أعضاء جسم الإنسان في اللغتين الروسية والعربية.
٢. بيان مكانة التعبيرات الاصطلاحية موضوع الدراسة في الفضـــاء الثقـــافي والقيمـــي للشـــعبين الروسي والعربي.
٣. تقسيم التعبيرات الاصطلاحية موضوع الدراسة إلى حقول دلالية، مع تحليل ومقارنة خصائصها الدلالية وتحديد عناصر التشابه والاختلاف فيما بينها في اللغتين الروسية و العربية.
٤. رصد المدلولات الرمزية التي تحويها دلالة تلك التعبيرات في اللغتين الروسية والعربية، وذلـــك من منطلق تقابلي لمقارنة هذه التعبيرات في اللغتين موضوع البحث.
٥. بيان دور ألفاظ أعضاء الجسم في علاقتها مع غيرها من الألفاظ فـــي تكـــوين البنيـــة الدلاليـــة والثقافية للتعبيرات موضوع الدراسة.
٦. بيان الأنماط التركيبية للتعبيرات موضوع البحث، وذلك للوقوف على أوجه التشابه والاخـــتلاف في بنيتها التركيبية.
٧. تحديد علاقات التقابل الدلالي بين التعبيرات.

مادة البحث:

تتناول الرسالة التعبيرات الاصطلاحية التي تتضمن أسماء أعضاء جسم الإنسان في اللغتين الروسية والعربية. وتتألف المادة التي اعتمد عليها البحث من أربعة آلاف وأربعمائة تعبير اصطلاحي، تمَّ جمعها من المعاجم اللغوية ومعاجم المفردات، ومعاجم التعبيرات الاصطلاحية فى اللغتين الروسية والعربية، والمؤلفات الأدبية و الجماهيرية.

منهج البحث :

يعتمد الباحث في دراسة مادته على عدة مناهج منها: المنهج المقارن، والمنهج الوصفي، ومنهج التحليل التكويني، والمنهج الإحصائي بحسب مقتضيات البحث.

حداثة البحث:

تتمثل حداثة الموضوع في تحليل ومقارنة التعبيرات الاصطلاحية التي تتضمن أسماء أعضاء جسم الإنسان وتحديد علاقات التقابل والتماثل القائمة بينها ليس فقط من الناحية الدلالية والتركيبية ولكن أيضا من المنظور الثقافي، الذي لم ينل حظه من البحث و الدراسة حتى وقتنا هذا في اللغتين الروسية والعربية.

القيمة النظرية والتطبيقية للبحث:

إن تحديد عناصر التشابه و الاختلاف في الدلالات اللغوية والثقافية للتعبيرات الاصطلاحية موضوع هذا البحث فى اللغتين الروسية والعربية من شأنه أن يسهم بشكل جد مهم في الدراسات اللغوية المقارنة التي تهدف إلى الكشف عن عناصر التفرد والتميز وعناصر التلاقي والتشابه بين اللغات التي تنحدر من أصول مختلفة.

أما القيمة التطبيقية فتتمثل في إمكانية الاستفادة من النتائج التي سيتوصل إليها البحث عند وضع المعاجم اللغوية ثنائية اللغة، وكذلك في علم الترجمة التطبيقي وتدريس اللغتين الروسية والعربية، وخاصة في مجال اللغويات المقارنة.

بنية الرسالة:

تتكون الرسالة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة بثبت المراجع، وذلك على النحو الآتي:

تتناول **المقدمة** أهمية الموضوع ومدى حداثته، وكذلك الأهمية النظرية للبحث وقيمته التطبيقية والهدف منه، كما تتناول طرق البحث المستخدمة ومادة البحث.

أما **الفصل الأول** فيتناول بحث علاقة اللغة بالثقافة، ودور التعبيرات الاصطلاحية التي تتضمن أسماء أعضاء جسم الإنسان في تشكيل الصورة اللغوية العربية والروسية، وبيان أسس التحليل اللغوي الثقافي، والعوامل اللغوية وغير اللغوية التي تسهم في خلق السمات المشتركة وغير المشتركة بين اللغات، وبحث وسائل تجسد العناصر الثقافية الفريدة في البينة الدلالية للتعبير الاصطلاحي. كما يهتم هذا الفصل أيضا بتوضيح مفهوم الرمز، وبيان دوره في التحليل اللغوي الثقافي للتعبيرات.

ويعنى **الفصل الثاني** ببيان علاقة ألفاظ أعضاء الجسم بغيرها من الألفاظ في البنية الدلالية للتعبير الاصطلاحي، وإبراز أوجه التشابه والتباين في الأنماط التركيبية للتعبيرات، وتقسيم التعبيرات في مجموعات دلالية، ورصد المدلولات الثقافية المشتركة بين اللغتين الروسية والعربية، وكذلك المدلولات التي تتميز بها لغة دون الأخرى.

ويهتم **الفصل الثالث** ببيان آليات تحديد علاقات التقابل الدلالي بين التعبيرات الاصطلاحية، وكما تبين من الدراسة والتحليل، فإن التعبيرات الاصطلاحية التي تحتوى على أسماء أعضاء جسم الإنسان يمكن تقسيمها أربع مجموعات من حيث التقابل الدلالي من عدمه، وهي: تعبيرات لها مقابل دلالي تام في اللغتين العربية والروسية، وتعبيرات لها مقابل دلالي جزئي، وتعبيرات لها مماثل دلالي، وتعبيرات ليس لها مقابل دلالي.

أما **الخاتمة** فتشتمل على نتائج البحث وتوصياته.

وتحتوى قائمة المراجع على المراجع التي يستند إليها الباحث خلال الدراسة.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

١. إن أسماء أعضاء جسم الإنسان بوصفها إحدى المجموعات اللفظية الرئيسة في اللغتين الروسية والعربية نجدها مشاركة فى وصف العديد من جوانب الحياة الإنسانية.

٢. تعد الدراسات المقارنة من أهم الاتجاهات البحثية المثمرة في دراسة التعبيرات الاصطلاحية؛ فمقارنة التعبيرات الاصطلاحية في لغة ما بمثيلتها في لغات أخرى يتيح لنا التعرف على ما هو خاص بلغة ما دون غيرها ، وما هو عام تشترك فيه العديد من اللغات ، وتسفر مثل هذه الدراسات عن نتائج ذات أهمية كبيرة في التواصل بين الثقافات ، فمن أهم خصائص التعبيرات الاصطلاحية ارتباطها الوثيق بالبيئة والإطار الثقافي بشقيه المادي والروحي ، وما تحمله في دلالتها من تصوير واضح لخصائص تفكير الشعوب، وعاداتها، وتاريخها.

٣. اتضح من الدراسة أن هناك العديد من السمات المشتركة بين التعبيرات الاصطلاحية موضوع الدراسة في اللغتين الروسية والعربية، ويرجع السبب في ذلك إلى وجود قوانين وأحكام عامة تشترك فيها جميع اللغات ، وتشابه البيئة الطبيعية والظروف وتشابه الحواس والمشاعر وآليات التفكير لدى شعوب الأرض، والأهم التشابه في الوظائف التي تقوم بها أعضاء جسم الإنسان وما يتعلق بها من عمليات حيوية.

٤. تعود الاختلافات الدلالية والثقافية والرمزية إلى الاختلاف في نمط تفكير الشعوب، واختلاف ظروف المناخ، والعوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية التي تخص شعبًا دون الآخر.